Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما إشاراته إلى الحق الشرعى للعباسيين فى الخلافة فقد وردت فى مثل قوله :

أحرزْتَ ميراثَ الرَّسُو لِ بِسُهمَةِ العَبَّاسِ جَدِّكْ

وربما لجأ إلى تشبيه ممدوحه بالرسول عليه السلام من جهة الهيئة والخلق كقوله :

وعليكَ من سِيما النَّبـ ـى مَخايِلٌ شَهِدتْ بِرُشْدِكْ
تَبْدُو عَليكَ إذا اشتَمَلْـ ـتَ بِبُردِهِ من فَوقِ بُردِكْ(١٥٠)

وكان البحترى منسجماً مع طبيعة العصر الذى يعيش فيه ، فهو يشهد علو شأن الموالى ، وتوليهم المناصب العالية فى البلاط العباسى ، فلا بدّ إذن من الاعتراف بما لهم من سيادة ، ومدحهم بما يرتضون ، بل الإشادة بأصولهم الأجنبية ، ولذلك نجده وهو يمتدح الرؤساء الفرس يشير إلى علو شأن أجدادهم من الأكاسرة ، بل إنه لا يجد حرجاً حين يعدهم من رهطه ، وأنهم أحق بالصون من عرضه ودينه ، كما فى قوله وهو يمدح ابن حمدون النديم :

تِلْكَ الأعاجمُ تَنْمِيكُمْ أوائلُها إلى الذَّوائبِ منها والعَرانينِ
فَخْرُ الدَّهاقينِ مأثورٌ وفخرُكُمُ من قبلِ دَهْقَنَ آباءِ الدَّهاقِينِ
إنِّى أُعِدُّكُمُ رَهْطى وأَجعَلُكُمْ أحقَّ بالصَّونِ من عِرْضى ومِنْ دِينى(١٥١)

وفى قوله يمدح يعقوب بن شيرزاد :

كَريمٌ من أُرُومَةِ شِيْرَزادٍ تَليقُ بِه الجَهارَةُ والبَيانُ(١٥٢)

نراه يجمع فى الممدوح الأصل الفارسى ، والجهارة والبيان . وهو يقصد بذلك إرضاء ممدوحه وتبرءته من الإحساس بالعجمة ، والضعف فى اللسان العربى ، ولعل الفصاحة والبلاغة من المعانى غير التقليدية فى المديح عند البحترى . ويجدر بنا التنبيه إلى أن الذين يشيد بفصاحتهم يكونون عادة من غير العرب ، ولابد أنه كان يقصد إظهار تلك الفضيلة التى تبهج ممدوحيه ،

(١٥٠) ديوان البحترى ٢ : ٧٠٥ ، ٧٠٦ .
(١٥١) المصدر نفسه ٤ : ٢٢٥٠ .
(١٥٢) المصدر نفسه ٤ : ٢٣٠٢ .